رسائل ونصوص

في اللغة والأدب والتاريخ

حققها وقدم لها

ابراهيم السامرائي

مكتبة المنار

الزرقاء - الأردن

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مكتبة المنار هاتف ٩٨٣٦٥٩ ص.ب ٨٤٤ الزرقاء - الأردن

كتاب

ما يُذَكَّر وما يُؤَنَّث

من

الإنسان واللِّباس

لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض

المقدمة

أبو موسىٰ سليمان الحامض [1] .

هو أبو موسىٰ سليمان بن محمد أحمد الحامض ، من النحويين المشهورين على مذهب أهل الكوفة ، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وهو من أكابر اصحابه ، وقد خلفه بعد موته ، وجلس مكانه .

وروى عنه أبو عمر الزاهد المعروف (بغلام ثعلب) ، وأبو جعفر الأصبهاني المعروف ببرزويه . توفي الحامض ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله . وقد ألف في النحو واللغة والأدب وقد ذكر له القفطي في « الإِنباه » :

١ ـ كتاب خلق الإنسان .

٢ ـ كتاب النبات .

٣ ـ كتاب الوحوش .

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦١/٩ ، ارشاد الاريب لياقوت ٢٥٤/٤ ، ابن خلكان ٢١٤/١ ، انباه الرواة ٢١/٢ ، طبقات الزبيدي ١١٠ ـ ١١١ ، نزهة الالباء ١٦٥ قال ابن خلكان : « وانما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك » .

٤ ـ كتاب مختصر النحو .

وزاد الكمال الانباري في « النزهة » كتاب غريب الحديث .

وذكر له ياقوت وابن خلكان والسيوطي « كتاب السبق والنضال» .

وذكر له بروكلمان « كتاب ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس » الذي نعنى بنشره في هذه المجموعة ، وأصل هذه المجموعة مخطوطة المتحف العراقي المرقومة ١٤٥٩ (لغة) ، وهي من مخطوطات الشيخ محمد السماوي وقد نسخها بخط يده ، ولم يشر إلى الأصل الذي نقل عنه ، تقع في ثلاث صفحات في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً بخط النسخ . وهي ضمن مجموعة تشتمل على :

١ ـ كتاب أنساب العرب للمبرد.

٢ ـ كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي .

٣ ـ الخيل وفوارسها لابن الأعرابي .

٤ ـ المذكر والمؤنث من الإنسان واللباس للحامض .

٥ ـ التَبَرِّي من معرة المعري للسيوطي .

وهناك نسخة أخرى ضمن مجموعة أخرى مرقومة ١٦٧٧ لغة . وكل ذلك بخط الشيخ السماوي .

ويذيل الحامض هذه الرسالة القصيرة بفائدة لغوية لا علاقة لها بالرسالة ، ولذلك لم نر ضرورة في نشرها مع الرسالة ، وهذه الفائدة اللغوية تتناول البحث في مواد واستعمالات لغوية. وهذا الذيل وارد في النسختين الخطيتين مما يدل على أن أصلهما واحد .

وينهي الناسخ وهو الشيخ السماوي هذه الرسالة بقوله : تم على يد عبد الله الفقير إلى رحمته محمد بن الشيخ طاهر السماوي لثمان مضت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة والف هجرية حامداً مصلياً مسلماً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد .

ذكر ما يذكر و [ما] يؤنث من الإنسان ومن اللباس عن أبي موسى سليمان بن محمد النحوي . أخبرنا الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار ابن أحمد الصيرفي قرىء عليه وأنا أسمع من أصل سماعه ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري المعروف بابن زوج الحرة قراءة عليه وهو يسمع عرضاً بأصله وذلك في شوال من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية قراءة عليه في رجب من سنة خمس وسبعين وثلاث مائة قال : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قراءة عليه وأنا اسمع ، قال املى عليّ أبو موسى سليمان بن محمد النحوي ما يذكر وما يؤنث من الإنسان فقال : قال أبو عمر : قرىء على أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي صاحب ثعلب على جهة التصحيح وأنا أسمع .

الرأس ذكر ، والهامة أنثى وربما ذكرت وفيها علل في تذكيرها .

وقال الشاعر : .... والعين بالإِثمد الحاري مكحول

[والحاري] منسوب إلى الحيرة . فقال قوم ، إنما قال مكحول ذهب

الى البصر والبصر مذكر .

وقال قوم لما لم تكن في العين علامة التأنيث ذكر الفعل .

الحاجبان مذكران ، والجبهة انثى ، والجبين ذكر ، والأنف ذكر ، والخد ذكر ، والوضبة انثى ، والصدغ ذكر ، والشارب ذكر ، والشفة انثى ، والأسنان كلها اناث الا الأنياب والأضراس . العاتق يذكر ويؤنث ، واللحية انثى ، والسلبة انثى ، والعارض ذكر ، واللسان ذكر ، وربما أنث يريدون الرسالة والقصيدة قال الشاعر :

أتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نُكُرْ

اراد القصيدة والرسالة . اليأفوخ ذكر ، القفا ذكر ، الاخدعان ذكران ، القحدوة انثى وذكر ، الرقبة انثى ، الحلقوم ذكر ، القذال ذكر [وهو] ما بين الأذنين . اليد انثى ، والساعد ذكر ، يقال : ساعد عبل إذا كان ممتلئا ، العضد انثى ، الأبط انثى وذكر ، قال بعض الأعراب : « رفع السوط حتَّى برقت ابطه»[1] . الكتف أنثى ، العاتق أصل العنق ذكر . قال أبو عمر : العاتق ذكر وانثى وانشد : « ما حملت عاتقي سيفي .... » والقفا ذكر وانثى وأنشد :

وما المولى وأن عرضت قفاه [بأحمل للملاوم من حمار]

المرفق ذكر وانثى ، والزند ذكر ، والمعصم ذكر ، وهو موضع السوار ، والكف انثى وربما ذكرت[2] ، الأصابع اناث الا الابهام[3] فانها

(١) اللسان مادة «ابط» يذكر ويؤنث والتذكير أعلى . وقال اللحياني هو مذكر وقد أنثه بعض العرب .

(٢) لم ترد الكف على صيغة التذكير الا في قول الاعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفا كأنما يضم الى كشميه كفا مخضبا

وقد تأوله اللغويون فقالوا : اراد الساعد فذكر ، وقيل : انما أراد العضو ، قال سيبويه : لم يجاوزوا هذا المثال .

(٣) لعل من يؤنث لفظة «ابهام» يحملها على «اصبع» ، أما من يذكر فيحملها على اللفظ .

تذكر وتؤنث ، الراحة انثى ، الصدر ذكر ، التريبة انثى [وهي] موضع القلادة . الصلب ذكر ، الظهر ذكر ، البطن ذكر[٤] ، الكبد انثى ، الطحال ذكر ، الفؤاد ذكر ، المِعَى يذكر ويؤنث ويكون واحداً وجمعاً[٥]. وأنكر ابو عمر أن تكون المعي جمعاً[٦] ، وقال : « هي واحدة »[٧] السرة انثى ، الضلع أنثى ، الكرش انثى ، الضرع ذكر ، الفرج ذكر ، الخُصية انثى ، الألية انثى ، العصعص ذكر ، الدبر ذكر ، العجان ذكر ، وهو ما بين القلب والدبر ، الذكر مذكر ، الحشفة انثى ، الفخذ انثى ، الركبة انثى ، الساق انثى وتصغر سويقة . القدم انثى ، الأخمص ذكر ، العرقوب ذكر ، العقب مؤنثة ، الأرنبة انثى .

ومن اللباس : القميص ذكر فإذا أنثوه أرادوا درع الحديد قال جرير[٨]

تدعو هوازن والقميص مفاضة تحت[٩] النطاق تشد بالأزرار[١٠]

---

(٤) درج كتاب عصرنا على تأنيث « البطن» وسرى هذا التجاوز من العامية فكان في لغة أدباء منهم . وهذا واضح عند العراقيين خاصة .

(٥) قال ابن سيدة « المخصص ٢ /٣١» : المعي مذكر وروى التأنيث فيه من لا يوثق به .

(٦) الشاهد في أن « المعي» (بفتح الميم والعين أو بكسر الاول وفتح الثاني) جمع قول القطامي :

كأن نسوع رحلي حين ضمّت حوالب غُرَّزاً ومِعىً جياعاً

على أنهم قالوا : اقيم الواحد مقام الجمع كقوله تعالى : « نخرجكم طفلاً» .

(٧) قال الأزهري عن الفرّاء : والمِعَى أكثر الكلام على تذكيره ، يقال : هذا مِعىً وثلاثة أمعاء وربما ذهبوا به الى التأنيث كأنه واحد دل على الجمع

(٨) هذا هو الصحيح ، أما في النسختين الخطيتين : جويرة .

(٩) هكذا في اللسان ، اما في النسختين الخطيتين : فوق .

(١٠) البيت في الديوان .

تدعو ربيعة والقميص مفاضة تحت النجاد تُشَد بالازرار =

والـدرع مؤنثة فـإذا ذكرت يـراد بها القميص[11] ، والسـراويـل[12] ذكـر وانثى عن أبي عبيـدة ، والأغلب التذكيـر عنـد الفراء واصحـابنـا ، والـرداء مـذكر ، والأزار مـذكر ومؤنث ، الـطيلسـان[13] ذكـر وهـو السـاج[14] ، الجبـة انثى ، والعمـامـة انثى ، والقلنسـوة انثى ، النعـل انثى ، الخف ذكـر ، الجورب ذكر ، الكساء ذكر .

= وهو من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها :

مـا هـاج شـوقـك في رسـوم ديـار   بِـلَوى عُـنـيِّـق أو بـصُـلـب مَـطار

(١١) « اللسان» مادة « درع» : الدِرع لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث . حكى اللحاني : درع سابغة ودرع سابغ قال أبو الاخرز :

مـقـلصـا بـالـدرع ذي الـتـقـضـن   يمشي الـعِـرضنى في الحـديـد المتقـن

(١٢) الأزهري : جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة ، قال وقد سمعت غير واحد من الاعراب يقول : سروال ، وفي حديث أبي هريرة : أنه كره السراويل المخرفجة أي الواسعة الطويلة .

(١٣) اللسان « مادة طلس» : الـطيلسان ضـرب من الاكسية . (بفتح اللام وكسـرها وضمها) .

(١٤) السـاج : الطيلسـان الضخم الغليظ ، وهو الـطيلسان المقـور ينسج كـذلك ، وقيل : هو طيلسان أخضر ، وقول الشاعر :

ولـيـل تـقـول الـنّـاس في ظـلمـاتـه   سـواء صحيحـات العيـون وعـورهـا

كـأن لـنـا مـنـه بـيـوتـاً حـصـيـنـة   مسـوحاً أعـاليها وسـاجا كسـورها